# فقه التعامل مع

# الرياح والأمطار

من كتاب: فصل الشتاء.. أحكام وآداب ومحاذير

ابن شهوان

جمع وترتيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

حفظه الله تعالى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

## حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَى فِي تَعَاقُبِ الْأَزْمَانِ وَالْفُصُولِ

* **فَاللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **جَعَلَ تَعَاقُبَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى مُحِيطِ الْأَرْضِ فِي الْمَجِيءِ وَالذَّهَابِ، وَالظُّلْمَةِ وَالنُّورِ بِنِظَامٍ مُحْكَمٍ وَدَقِيقٍ مِنَ الْآيَاتِ الْكَوْنِيَّةِ الدَّالَّةِ بِوُضُوحٍ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ تَعَالَى وَإِلَهِيَّتِهِ، وَاللهُ** جَلَّ وَعَلَا **جَعَلَ هَذَا التَعَاقُبَ لِحِكَمٍ جَلِيلَةٍ عَظِيمَةٍ**؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النور: ٤٤].

يُغَيِّرُ اللهُ أَحْوَالَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالطُّولِ وَالْقِصَرِ، وَالِابْتِدَاءِ وَالِانْتِهَاءِ؛ بِسَبَبِ حَرَكَةِ الْأَرْضِ حَوْلَ نَفْسِهَا وَحَوْلَ الشَّمْسِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَدَلَالَةً لِأَهْلِ الْعُقُولِ وَالْبَصَائِرِ عَلَىٰ قُدْرَةِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ.(*).

**وَمِنْ أَعْظَمِ حِكَمِ تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: أَنَّ اللهَ جَعَلَ اللَّيْلَ لِرَاحَةِ الْبَشَرِ، وَالنَّهَارَ لِطَلَبِ الرِّزْقِ، وَتَحْصِيلِ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ؛ قَالَ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا﴾ [النبأ: ١٠- ١١].

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ سِتْرًا وَغِطَاءً، وَقَطْعًا لِلْحَرَكَةِ، وَتَحْصِيلًا لِلرَّاحَةِ، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ وَقْتًا لِطَلَبِ الْعَيْشِ وَالرِّزْقِ، وَتَحْصِيلِ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ وَالْحَيَاةِ.(*/٢).

**وَقَالَ رَبُّنَا** جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [النحل: ١٢].

وَذَلَّلَ اللهُ لَكُمُ اللَّيْلَ لِرَاحَتِكُمْ، وَالنَّهَارَ لِمَعَاشِكُمْ.(*/٣).

---

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [النور: ٤٤].

(*/ ٢) مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [النبأ: ١٠- ١١].

(*/ ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [النحل: ١٢].

# فِقْهُ التَّعَامُلِ مَعَ الرِّيَاحِ وَالْغَيْمِ، وَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ

*** تَعْلِيمُ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ كُلَّ مَا بِهِ سَعَادَتُهَا دُنْيَا وَآخِرَةً:**

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ، وَقَطَعَ عَنْهُمُ الْعُذْرَ؛ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ.

وَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِلَىٰ كُلِّ قَوْمٍ رَسُولًا ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]؛ لِكَيْ لَا يَقُومَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَوْمَ القِيَامَةِ حُجَّةٌ، فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ!

وَخَتَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الأُمَمَ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَخَتَمَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرسَلِينَ بِسَيِّدِهِمْ، وَمُقَدَّمِهِمْ وَخَاتَمِهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَكَانَ كُلُّ رَسُولٍ يُرْسَلُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَأُرْسِلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فِي عُمُومِ الزَّمَانِ وَعُمُومِ الْمَكَانِ، فَأَقَامَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهِ الْحُجَّةَ، وَقَطَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهِ الْمَعْذِرَةَ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ أَرْسَلَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِكُلِّ مَا يَنْفَعُنَا؛ يَأْمُرُنَا بِهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَأُمُورِ الدِّينِ، وَأَرْسَلَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مُحَذِّرًا وَمُنْذِرًا مِنَ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَمِنَ اتِّخَاذِ سُبُلِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مَنْهَجًا وَطَرِيقًا وَسَبِيلًا.

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ شَيءٍ مِمَّا فِيهِ سَعَادَةُ الْعَبْدِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَمِنْ أُمُورِ الآخِرَةِ.

**فَقَدْ قِيلَ لِسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -قَالَ لَهُ حَبْرٌ يَهُودِيٌّ-: «عَلَّمَكُم نَبِيُّكُمْ كُلَّ شَيءٍ حَتَّىٰ الْخِرَاءَةَ»؛ يَعْنِي: حَتَّىٰ كَيْفَ يَقْضِي الْإِنْسَانُ حَاجَتَهُ!!**

**قَالَ**: «نَعَمْ، أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَلَّا نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ وَلَا نَسْتَدْبِرَهَا -يَعْنِي: عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ-، وَأَلَّا نَسْتَجْمِرَ بِعَظْمٍ وَلَا بِرَجِيعٍ»(١).

فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ شَيءٍ مِمَّا يَنْفَعُنَا فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ، وَكُلَّمَا اسْتَكْثَرَ الْمَرْءُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ زَادَ فَلَاحُهُ، وَقَلَّ طَلَاحُهُ، وَازْدَادَ خَيْرُهُ، وَانْتَفَىٰ شَرُّهُ.(*).

*** خَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ وَوَجَلُهُ يَوْمَ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ:**

**لَقَدْ كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ سُنَنٌ إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ، وَإِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ:**

فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» بِسَنَدَيْهِمَا(٢): عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (رَقْم ٢٦٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «عِيشُوا الْوَحْيَ الْمَعْصُومَ» - الْخَمِيسُ ٢٣ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٨هـ/ ٢٢-١٢-٢٠١٦.

(٢) أَخْرَجَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (رَقْم ٨٩٩)، مِنْ طَرِيق: جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (رَقْم ٣٢٠٦)، وَمُسْلِمٌ أَيْضًا (رَقْم ٨٩٩)، مِنْ طَرِيقِ: ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ=

الرِّيحِ وَالْغَيْمِ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرَّ بِهِ، وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ. فَقَالَ ﷺ: «**إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَىٰ أُمَّتِي**». وَيَقُولُ إِذَا رَأَىٰ الْمَطَرَ: «**رَحْمَةٌ**».

كَانَ يُقَالُ: «**مَنْ كَانَ بِاللهِ أَعْرَفَ كَانَ مِنْهُ أَخْوَفَ**»(١).

فَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ خَافَ وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا، وَعُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَصَارَ يُقْبِلُ وَيُدْبِرُ كَالْخَائِفِ الْوَجِلِ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «لِمَ صَنَعْتَ ذَلِكَ؟».

فَأَخْبَرَهَا بِأَنَّهُ يَخْشَىٰ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَذَابًا، وَعَلَّلَ هَذَا أَيْضًا فِي حَدِيثٍ آخَرَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢)، قَالَ: «**قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ**»، يَعْنِي بِذَلِكَ عَادًا.

---

=

عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ،...**»، وَسَيَأْتِي -إِنْ شَاءَ اللهُ-.

(١) أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ المَرْوَزِيُّ فِي «تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ» (رَقْم ٧٨٦)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَوَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيَّ، يَقُولُ: «**مَنْ كَانَ بِاللهِ أَعْرَفَ كَانَ مِنَ اللهِ أَخْوَفَ**»، قَالَ أَحْمَدُ: صَدَقَ وَاللهِ.

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (رَقْم ٨٩٩)، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا (رَقْم ٤٨٢٨)، من طَرِيقِ: سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ ﷺ إِذَا رَأَىٰ غَيْمًا أَوْ رِيحًا، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَىٰ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا؛ رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ؟». فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؛ قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَىٰ قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤]**».

وَعَلَيْهِ فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ إِذَا رَأَىٰ الْغَيْمَ -وَلَاسِيَّمَا الْغَيْمُ الَّذِي يَخْرُجُ عَنِ الْعَادَةِ؛ إِمَّا بِجُهْمَتِهِ وَسَوَادِهِ وَثِقَلِهِ، وَإِمَّا بِقَصْفِ رَعْدِهِ- وَكَذَلِكَ الرِّيَاحَ، يَنْبَغِي أَنْ يَخَافَ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ غَضَبًا، وَلَكِنْ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ مَيِّتًا فَإِنَّهُ إِذَا رَأَىٰ ﴿كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ يَقُولُ: ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤]، هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ.

وَيُذْكَرُ أَنَّ الْحَجَّاجَ حِينَ كَانَ مُحَاصِرًا مَكَّةَ -زَادَهَا اللهُ شَرَفًا- أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ سُحُبًا وَصَوَاعِقَ رَعْدِيَّةً عَظِيمَةً، فَخَافَ الْجُنْدُ وَهَمُّوا بِالرُّجُوعِ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: «لَا يَغُرَّنَّكُمْ قَصْفُ الْحِجَازِ»(١)، وَهَذَا تَمَامًا كَقَوْلِ: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤].

إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ فَهَذَا رَحْمَةٌ؛ لِأَنَّ نُزُولَ الْمَطَرِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﷻ، فَيُسَرَّىٰ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَيُسَرُّ وَيَزُولُ عَنْهُ الْخَوْفُ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبَلَاذُرِيُّ فِي «أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ» (٧/ ١٢١ - ١٢٢)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «تَارِيخِ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ» (٦/ ١٨٧- ١٨٨)، مِنْ طَرِيقِ: مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْوَاقِدِيِّ، قال: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَىٰ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، قَالَ: رَأَيْتُ الْمَنْجَنِيقَ يُرْمَىٰ بِهِ، فَرَعَدَتِ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ، وَعَلَا صَوْتُ الرَّعْدِ وَالْبَرْقُ عَلَىٰ الْحِجَارَةِ، فَاشْتَمَلَ عَلَيْهَا، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ أَهْلُ الشَّامِ، فَأَمْسَكُوا بِأَيْدِيهِمْ، فَرَفَعَ الْحَجَّاجُ بِرْكَةَ قِبَائِهِ فَغَرَزَهَا فِي مَنْطِقَتِهِ، وَرَفَعَ حَجَرَ الْمَنْجَنِيقِ فَوَضَعَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: ارْمُوا، وَرَمَىٰ مَعَهُمْ قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحُوا، فَجَاءَتْ صَاعِقَةٌ تَتْبَعُهَا أُخْرَىٰ، فَقَتَلَتْ مِنْ أَصْحَابِهِ اثْنَي عشَرَ رَجُلا، فَانكَسَرَ أَهْلُ الشَّامِ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: يَا أَهْلَ الشَّامِ، لَا تُنْكِرُوا هَذَا فَإِنِّي ابْنُ تِهَامَةَ، هَذِهِ صَوَاعِقُ تِهَامَةَ،...

*** دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ:**

فِي «الصَّحِيحَيْنِ»(١): عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**».

قَالَتْ: وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَخَرَجَ وَدَخَلَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ ﷺ: «**لَعَلَّهُ يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ﴾** [الأحقاف: ٢٤]».

فَهَذَا أَيْضًا مِمَّا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ: الرِّيحُ الْخَارِجَةُ عَنِ الْعَادَةِ، وَلِهَذَا قَالَتْ: إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا**»، وَهَذَا خَيْرُهَا الَّذِي يَرْجِعُ إِلَىٰ ذَاتِهَا؛ لِأَنَّ الرِّيحَ قَدْ تَنْشَطُ وَتُزِيلُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ الضَّارَّةِ، فَيَسْأَلُ اللهَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَحْمِلُ أَوْبِئَةً تَنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ؛ بِسَبَبِ الرِّيحِ، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تُرْسَلُ بِالْعَذَابِ.

فَهَذِهِ الْوُجُوهُ الثَّلَاثَةُ خَيْرُهَا -يَعْنِي خَيْرَ هَذِهِ الرِّيحِ- بِحَيْثُ لَا تَكُونُ عَاصِفَةً تَقْلَعُ الْأَشْجَارَ وَتَهْدِمُ الدِّيَارَ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا مِمَّا تَحْمِلُهُ، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ مِمَّا أُرْسِلَتْ بِهِ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تُرْسَلُ بِخَيْرٍ، وَقَدْ تُرْسَلُ بِشَرٍّ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» (رَقْم ٣٢٠٦)، وَ«صَحِيحُ مُسْلِمٍ» (رَقْم ٨٩٩)، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**».

وَإِذَا لَمْ يَحْفَظِ الْإِنْسَانُ الدُّعَاءَ فِي هُبُوبِ الرِّيحِ أَوْ لَمْ يَسْتَحْضِرْهُ وَكَانَ لَهُ حَافِظًا؛ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يُجْزِئُ أَيُّ شَيْءٍ، يَعْنِي إِذَا لَمْ تَعْرِفْ مَا وَرَدَ بِهِ النَّصُّ بِلَفْظِهِ فَمَا كَانَ بِمَعْنَاهُ فَهُوَ قَائِمٌ مَقَامَهُ.

ثُمَّ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ -يَعْنِي: صَارَ فِيهَا الْخَيَالُ؛ سَحَابَةٌ فِيهَا رَعْدٌ وَبَرْقٌ، يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَاطِرَةٌ- تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَخَرَجَ وَدَخَلَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ -يَعْنِي فَعَرَفَ أَنَّهُ خَيَالُ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ وَلَيْسَ عَذَابًا-، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ.

فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ! لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾** [الأحقاف: ٢٤].

قَوْمُ عَادٍ لَمَّا رَأَوُا الرِّيحَ مُقْبِلَةً سَوْدَاءَ عَظِيمَةً، قَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا، جَعَلُوهُ سَحَابًا يُمْطِرُ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ**﴾؛ لِأَنَّهُمْ يَتَحَدُّونَ الرُّسُلَ، يَقُولُونَ: ائْتُونَا بِمَا تَعِدُونَنَا، ﴿**بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [الأحقاف: ٢٤].

وَفِي آيَةٍ أُخْرَىٰ: ﴿**أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ**﴾ [الذاريات: ٤١]: فَهِيَ عَقِيمٌ لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا بَرَكَةَ، بَلْ فِيهَا شَرٌّ، فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ مُؤْلِمٌ، وَلَا أَدَلَّ عَلَىٰ إِيلَامِهَا مِنْ أَنَّهَا تَأْخُذُ الرَّجُلَ إِلَىٰ فَوْقَ إِلَىٰ الْعَنَانِ، ثُمَّ تَرُدُّهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-، فَيَقَعُونَ صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ.

هَذِهِ الرِّيحُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥].

﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾: يَعْنِي مِمَّا يَتَمَتَّعُونَ بِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا يَمْلِكُونَهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾، لَكِنْ كُلُّ مَا كَانُوا يَتَمَتَّعُونَ بِهِ، وَكُلُّ مَا كَانَ يَفْخَرُونَ بِهِ، وَيَقُولُونَ: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟! دَمَّرَتْهَا الرِّيحُ بِإِذْنِ اللهِ ﷻ.

وَتَأَمَّلْ هَذَا اللُّطْفَ؛ كَانُوا يَفْتَخِرونَ بِقُوَّتِهِمْ، وَيَقُولُونَ: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟ فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ بِالرِّيحِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَلْطَفِ الْأَشْيَاءِ، كَمَا أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا كَانَ يَفْتَخِرُ فَيَقُولُ: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ [الزخرف: ٥١]، أَهْلَكَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالْمَاءِ.

يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، وَهَذَا قِيَاسٌ، أَيْ: مِثْلَ ذَلِكَ الْجَزَاءِ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ، يَعْنِي لَيْسَ خَاصًّا بِهِمْ، بَلْ كُلُّ مَنْ كَانَ مُجْرِمًا فَإِنَّهُ يَنَالُهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ إِذَا شَاءَ اللهُ ﷻ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ [محمد: ١٠].

فِي «الصَّحِيحَيْنِ»(١): عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّىٰ أَرَىٰ مِنْهُ لَهَوَاتِهِ -الْمُسْتَجْمِعُ: الْمُجِدُّ فِي الشَّيْءِ الْقَاصِدُ لَهُ- إِنَّمَا كَانَ يَبْتَسِمُ، قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَىٰ غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَىٰ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا؛ رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ».

---

(١) «صحيح الْبُخَارِيّ» (رَقْم ٤٨٢٨)، و«صحيح مُسْلِم» (رَقْم ٨٩٩)، وقَدْ تَقَدَّمَ.

قَالَتْ: فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ، قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَىٰ قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا**».

فَقَوْلُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّىٰ أَرَىٰ مِنْهُ لَهَوَاتِهِ**».

يَعْنِي: أَنَّهُ ﷺ إِذَا وَجَدَ مَا يُوجِبُ الضَّحِكَ لَا يَسْتَجْمِعُ، وَلَا يَتَحَمَّسُ لِلضَّحِكِ، وَلَا يَفْتَحُ فَاهُ كُلَّهُ، وَيَكُونُ لَهُ الصَّوْتُ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ.. بَعْضُ النَّاسِ إِذَا قَهْقَهَ يَكَادُ يَقُضُّ السَّقْفَ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ شِدَّةِ مَا يَأْتِي بِهِ! مَعَ أَنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَىٰ مَا دُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ هَذِهِ عَادَتُهُ، رُبَّمَا يَتَقَصَّدُ ذَلِكَ.

وَلَيْسَ هَذَا مِنْ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا رَأَىٰ مَا يَسُرُّهُ وَيُوجِبُ الضَّحِكَ تَبَسَّمَ حَتَّىٰ تُرَىٰ نَوَاجِذُهُ أَوْ أَنْيَابُهُ، أَمَّا أَنْ يَفْتَحَ فَمَهُ حَتَّىٰ تُرَىٰ اللَّهَوَاتُ فَهَذَا لَيْسَ مِنْ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ: قَوْلُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**وَكَانَ إِذَا رَأَىٰ غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ**».

وَعَلَىٰ هَذَا فَيَجِبُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ خَائِفًا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِقَابِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَؤُلَاءِ قَوْمُ هُودٍ فَرِحُوا لَمَّا رَأَوُا الْعَارِضَ الْمُسْتَقْبِلَ بِأَوْدِيَتِهِمْ، وَقَالُوا: هَذَا غَيْمٌ سَيُمْطِرُ، وَتَسِيلُ الْأَوْدِيَةُ، وَيَحْصُلُ الرَّخَاءُ وَالْخَصْبُ، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ كَانَ بِخِلَافِ مَا يَتَوَقَّعُونَ.

# فِقْهُ التَّعَامُلِ مَعَ الْأَمْطَارِ، وَجُمْلَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

إِنَّ الْمَطَرَ إِذَا نَزَلَ فَهَذَا رَحْمَةٌ؛ لِأَنَّ نُزُولَ الْمَطَرِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﷻ، فَيُسَرَّىٰ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَيُسَرُّ وَيَزُولُ عَنْهُ الْخَوْفُ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرَّ بِهِ وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ ﷺ: «**إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَىٰ أُمَّتِي**». وَيَقُولُ إِذَا رَأَىٰ الْمَطَرَ: «**رَحْمَةٌ**»(١). (*).

فَنِعْمَةُ الْمَاءِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ جَلَّوَعَلَا بِهَا عَلَيْنَا نِعْمَةٌ جَلِيلَةٌ مِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ. (*/٢).

* **وَلِلْمَطَرِ ثَمَرَاتٌ عَظِيمَةٌ، وَفَوَائِدُ نَافِعَةٌ جَلِيلَةٌ:**

* **مِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الْمَاءِ: أَنَّ اللهَ جَعَلَهُ شَرَابًا لِلْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ: قَالَ رَبُّنَا** جَلَّوَعَلَا: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾ [النحل: ١٠].

---

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ فِي الكُسُوفِ وَالخُسُوفِ» -الْجُمُعَةُ ٢٩ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٣٦هـ/ ٢٠-٣-٢٠١٥م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِاخْتِصَارٍ وَتَصَرُّفٍ- مِنْ خُطْبَةِ: «هَلْ يَجِفُّ النَّهْرُ حَقًّا؟!!» - الْجُمُعَةُ ١٤ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَة ١٤٣١هـ/ ٢٨-٥-٢٠١٠م.

اللهُ الَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّحَابِ مَاءً حُلْوًا طَهُورًا نَافِعًا، لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ شَرَابٌ تَشْرَبُونَهُ.(*).

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ نِعْمَةِ الْمَطَرِ: أَنَّهُ سَبَبٌ فِي خُرُوجِ النَّبَاتِ وَالثِّمَارِ لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ؛** فَقَدْ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ [إبراهيم: ٣٢].

اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّحَابِ مَاءً، فَأَخْرَجَ بِذَلِكَ الْمَاءِ الْمُخْتَلِطِ بِتُرَابِ الْأَرْضِ، أَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ، وَذَلَّلَ لَكُمُ السُّفُنَ الْجَارِيَةَ عَلَىٰ الْمَاءِ وَفْقَ نِظَامِ الطَّفْوِ الَّذِي قَدَّرَهُ اللهُ فِي كَوْنِهِ؛ لِأَجْلِ الِانْتِفَاعِ بِهَا فِي جَلْبِ الرِّزْقِ مِنْ بَلَدٍ لِآخَرَ.

وَذَلَّلَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ تَشْرَبُونَ مِنْهَا، وَتَسْقُونَ زَرْعَكُمْ، وَأَشْجَارَكُمْ، وَأَنْعَامَكُمْ، وَدَوَابَّكُمْ، وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ أُخْرَىٰ.(*/٢).

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْمَطَرِ: أَنَّ اللهَ أَحْيَا بِهِ كُلَّ شَيْءٍ؛** فَقَدْ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]: وَأَنْزَلْنَا الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَخْرَجْنَا النَّبَاتَ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَحْيَيْنَا بِالْمَاءِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّابِعِ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ.(*/٢).

---

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [النحل: ١٠].

(*/ ٢) مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [إبراهيم: ٣٢].

(*/ ٣) مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [الأنبياء: ٣٠].

*** وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْمَطَرِ فِي الْحَيَاةِ: أَنَّ اللهَ جَعَلَ بِهِ حَيَاةَ الْأَرْضِ؛ قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥].

وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّحَابِ مَطَرًا، فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ وَالزُّرُوعِ بَعْدَ يَبَسِهَا وَجَدْبِهَا؛ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَدَلَالَةً وَاضِحَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ.(*).

**وَقَالَ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

وَتَرَىٰ أَيُّهَا النَّاظِرُ الْمُتَأَمِّلُ بِدَوَامٍ وَتَجَدُّدٍ الْأَرْضَ يَابِسَةً مَيِّتَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَطَرَ تَحَرَّكَ تُرَابُهَا؛ لِأَجْلِ خُرُوجِ النَّبَاتِ، وَانْتَفَخَتْ بِسَبَبِ نُمُوِّ النَّبَاتِ وَتَدَاخُلِ الْمَاءِ، وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ الْمَنْظَرِ.(*/٢).

**وَقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣].

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْعَاقِلُ الْبَصِيرُ الرَّشِيدُ نَاظِرًا إِلَىٰ آثَارِ صُنْعِ رَبِّكَ؛ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّحَابِ مَاءً عَلَىٰ أَرْضٍ صَالِحَةٍ لِلْإِنْبَاتِ، فِيهَا بُذُورُ نَبَاتَاتٍ مُنْبَثَّاتٍ فِي تُرْبَتِهَا، فَامْتَصَّتِ الْبُذُورُ الْمُنْبَثَّةُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَاءِ وَمِنْ عَنَاصِرِ تُرَابِ الْأَرْضِ، فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ إِثْرَ نُزُولِ الْمَطَرِ مُخْضَرَّةً بِالنَّبَاتِ الْمُخْتَلِفِ الْأَنْوَاعِ وَالْأَجْنَاسِ.

---

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [النحل: ٦٥].

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [الحج: ٥].

إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ بِاسْتِخْرَاجِ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ؛ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَالْحَيَوَانِ، يَنْفُذُ بِصِفَاتِهِ إِلَىٰ أَعْمَاقِ كُلِّ مَوْجُودٍ؛ خَلْقًا وَإِمْدَادًا، وَعِلْمًا وَتَصَارِيفَ، خَبِيرٌ عَلَىٰ سَبِيلِ الشُّهُودِ بِمَا فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ إِذَا تَأَخَّرَ الْمَطَرُ عَنْهُمْ.(*).

*** بِالْمَطَرِ يَحْيَا الْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ، وَالْأَرْضُ وَالنَّبَاتُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى:**

إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْزَلَ مِنَ السَّحَابِ مَاءً حُلْوًا طَهُورًا نَافِعًا، لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ شَرَابٌ تَشْرَبُونَهُ، وَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ، وَذَلَّلَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ تَشْرَبُونَ مِنْهَا، وَتَسْقُونَ زَرْعَكُمْ، وَأَشْجَارَكُمْ، وَأَنْعَامَكُمْ، وَدَوَابَّكُمْ.

وَلَكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ شَجَرٌ يَكُونُ الْمَاءُ سَبَبًا فِي نَبَاتِهِ وَنَمَائِهِ، فَأَنْتُمْ فِيهِ تُطْلِقُونَ أَنْعَامَكُمُ السَّائِمَةَ، تَرْعَىٰ مِنْ أَشْجَارِ الْأَرْضِ وَنَبَاتِهَا.

وَيُنْبِتُ اللهُ لَكُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ الْحَبَّ الَّذِي يُقْتَاتُ بِهِ، وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ، وَمِنْ سَائِرِ الثَّمَرَاتِ، وَأَحْيَا اللهُ بِهَذَا الْمَاءِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّابِعِ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ.

وَاللهُ أَحْيَا بِالْمَاءِ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ وَالزُّرُوعِ بَعْدَ يَبَسِهَا وَجَدْبِهَا، فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ إِثْرَ نُزُولِ الْمَطَرِ مُخْضَرَّةً بِالنَّبَاتِ.(*/٢).

*** جُمْلَةٌ مِنَ الْآدَابِ وَالسُّنَنِ عِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ:**

يُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ قَوْلَ الدُّعَاءِ الْوَارِدِ فِي ذَلِكَ: «**اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا**»،

---

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [الحج: ٦٣].

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْفَوَائِدِ الْمَذْكُورَةِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَاتِ السَّابِقَاتِ.

كَمَا أَخْرَجَ ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»(١)، أَيْ: يَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الْمَطَرِ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، فَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَىٰ الْآكَامِ**(٢) **وَالظِّرَابِ**(٣)، **وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**»(٤).

كَمَا يُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ أَنْ يَشْكُرَ اللهَ عَلَىٰ هَذِهِ النِّعْمَةِ بِقَوْلِهِ: «**مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ**»(٥)، فَالْأَوَّلُ دُعَاءٌ، وَالثَّانِي شُكْرٌ.

**وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ عِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ**: أَنْ يَدْعُوَ اللهَ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ وَقْتَ نُزُولِ الْمَطَرِ مِنْ أَوْقَاتِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، قَالَ ﷺ: «**دَعْوَتَانِ لَا تُرَدَّانِ: عِنْدَ الْتِحَامِ الْجَيْشِ، وَعِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ**»(٦).

---

(١) «صحيح الْبُخَارِيّ» (رَقْم ١٠٣٢).

(٢) هُوَ التَّلُّ، وَهُوَ مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْحِجَارَةِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ، وَهُوَ دُونَ الْجَبَلِ، «الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ» (ء ك م) (١/ ١٨).

(٣) هُوَ جَمْعُ ظَرِبٍ، وَهُوَ الْجَبَلُ الصَّغِيرُ مِنَ الْحِجَارَةِ النَّاتِئَةِ مَعَ حِدَّةٍ فِي طَرَفِهَا، «الْعَيْنُ» (٨/ ١٥٩)، و«النِّهَايَةُ» (ظَرِبَ) (٣/ ١٥٦).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ (رَقْم ٩٣٣) وَمَوَاضِعَ، ومُسْلِم (رَقْم ٨٩٧)، من حَدِيث: أَنَسٍ رضي الله عنه.

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ (رَقْم ٨٤٦) ومَوَاضِعَ، ومُسْلِم (رَقْم ٧١)، من حَدِيث: زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّىٰ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَىٰ إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَىٰ النَّاسِ، فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ**».

(٦) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» (٨/ رَقْم ٧٧١٣ و٧٧١٩)، وَالْبَيْهَقِيّ فِي «السُّنَن الْكُبْرَىٰ» (٣/ ٣٦٠، رَقْم ٦٤٦٠)، وَفِي «الْمَعْرِفَة» (٥/ رَقْم ٧٢٤٠)، وَأَبُو الْفَرَجِ

بَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ حَسَرَ عَنْ رِدَائِهِ؛ حَتَّىٰ يُصِيبَ الْمَطَرُ بَدَنَهُ، وَيَقُولُ: «**إِنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ**»(١).

فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْرِصُ عَلَىٰ أَنْ يُصِيبَ الْمَطَرُ جَسَدَهُ، أَيْ: مَا عَلَا مِنْهُ مُجَرَّدًا، فَيَحْسِرُ عَنْ رِدَائِهِ حَتَّىٰ يُصِيبَ الْمَطَرُ جَسَدَهُ، وَيَقُولُ ﷺ: «**إِنَّهُ** -يَعْنِي الْمَطَرَ- **حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ**».(*).

❀❀❀

=

الْمُقْرِئ فِي كِتَابِ «الْأَرْبَعِينَ فِي الْجِهَادِ وَالْمُجَاهِدِينَ» (رَقْم ٨)، من حَدِيث: أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ: عِنْدَ الْتِقَاءِ الصُّفُوفِ، وَعِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ،...**»، الحَدِيثَ.

وَالحَدِيثُ رُوِيَ بِنَحْوِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا، بِلَفْظِ: «**ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَتَحْتَ الْمَطَرِ**»، وعَنْ مَكْحُولٍ، مُرْسَلًا، بِلَفْظِ: «**اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْتِقَاءِ الْجُيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، ونُزُولِ الْغَيْثِ**»، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، مَرْفُوعًا، بِلَفْظِ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِخَمْسٍ: لِلِقَاءِ الزَّحْفَيْنِ، وَلِنُزُولِ الْقَطْرِ،...**»، فَذَكَرَهُ.

وَالحَدِيثُ حَسَّنَهُ بِشَوَاهِدِهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٣/ رَقْم ١٤٦٩).

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِم (رَقْم ٨٩٨)، من حَدِيث: أَنَسٍ، قَالَ: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَطَرٌ، فَحَسَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَوْبَهُ، حَتَّىٰ أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: «**لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَىٰ**».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «شَرْحُ «كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ: مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الْوَهَّاب -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-» - مُحَاضَرَة ٣٣- «بَابٌ: مَا جَاءَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ» - الْخَمِيسُ ٢٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٥هـ/ ٢٤-٧-٢٠١٤م.

## حَبْسُ الْمَطَرِ وَالْجَدْبُ عُقُوبَةٌ عَلَى الذُّنُوبِ

**إِنَّ اللهَ** جَلَّ وَعَلَا **جَعَلَ حَبْسَ الْمَطَرِ وَالْجَدْبَ وَالْقَحْطَ الْمُتَرَتِّبَ عَلَيْهِ عُقُوبَةً شَدِيدَةً لِلْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفَسَادِ؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٣٠].

وَنُقْسِمُ مُؤَكِّدِينَ أَنَّنَا قَبَضْنَا عَلَىٰ آلِ فِرْعَوْنَ قَبْضَةً مُوجِعَةً بِالْقَحْطِ وَالْجَدْبِ وَالْجُوعِ -سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ- وَإِتْلَافِ الْغَلَّاتِ وَبِالْآفَاتِ؛ رَغْبَةً مِنَّا أَنْ يَتَذَكَّرُوا، فَيَتَضَرَّعُوا وَيَسْتَغْفِرُوا، وَيَتُوبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ جَلَّ وَعَلَا.

فَمِنْ أَسْبَابِ حَبْسِ الْأَمْطَارِ، وَغَلَاءِ الْأَسْعَارِ: الظُّلْمُ وَالْفَسَادُ(١). (*).

---

(١) وَيَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ** ﴾ [النحل:٦١]، وقال: ﴿**وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ** ﴾ [فاطر:٤٥]، قَالَ الطَّبَرِيّ (٢٠/ ٤٨٥): «يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: وَلَوْ يُعَاقِبُ اللهُ النَّاسَ وَيُكَافِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَاجْتَرَحُوا مِنَ الآثامِ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ تَدُبُّ عَلَيْهَا»، وَذَلِكَ إِذَا قَحَطَ المطرُ، قَالَ السُّدِّيُّ: «**إِذَا قحطَ المَطَرُ لَمْ يبْقَ فِي الأَرْضِ دَابَّةٌ إلا ماتَتْ**»، وقَالَ سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ نَحْوَهُ، وكانَ ابنُ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «**ذنُوبُ ابْنِ آدمَ قَتَلَتِ الْجُعْلَ فِي جُحْرِهِ**»، ورُوِيَ نَحْوُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وأَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وانظر: «الدُّرُّ الْمَنْثُورُ» (٤/ ١٢١).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -[الأعراف: ١٣٠].

*** وَأَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ مِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ مَنْعَ الْمَطَرِ أَوْ نُدْرَتَهُ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ جَدْبٍ وَقَحْطٍ:** أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ، وَالْحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ- وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ -وَذَكَرَ ﷺ مِنْهَا-: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ حَتَّىٰ يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا.**

**وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ.**

**وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا**»(١). (*).



(١) أَخْرَجَهُ ابْن مَاجَهْ فِي «السُّنَن» (رَقْم ٤٠١٩)، وَالْحَاكِم فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٤/ ٥٤٠ - ٥٤١، رَقْم ٨٦٢٣)، وَحَسَّنَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (١/ رَقْم ١٠٦)، وفي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (١/ رَقْم ٧٦٤) و(٢/ رَقْم ١٧٦١ و٢٤١٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «دَاءُ الْخَوَارِجِ وَدَوَاؤُهُمْ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٦هـ/ ٢٦-١٢-٢٠١٤م.

## أَرْجِعُوا الْأُمُورَ كُلَّهَا إِلَى اللهِ!

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هُوَ خَالِقُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُمْ وَمُدَبِّرُ أُمُورِهِمْ، وَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يُرْجِعَ الْأُمُورَ إِلَىٰ فَاعِلِهَا، وَالْفَاعِلُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَقَعُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ خَلْقِهِ عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ تَقْدِيرِهِ، عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ إِذَا رَأَىٰ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ أَنْ يُرْجِعَهُ إِلَىٰ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَعَلَىٰ الْمَرْءِ أَنْ يَضْرَعَ إِلَىٰ اللهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِ مِنْ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ، مِنْ ظَاهِرٍ وَخَفِيٍّ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَفْزَعَ إِلَىٰ اللهِ؛ لِيَكْشِفَ عَنْهُ الْكَرْبَ، وَيُزِيلَ عَنْهُ الْهَمَّ.

يَنْبَغِي عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَضْرَعَ إِلَىٰ رَبِّهِ فِي كُلِّ حِينٍ وَحَالٍ، وَأَنْ يَذْكُرَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي الرَّخَاءِ حَتَّىٰ يُذْكَرَ بِالرَّحْمَةِ فِي الشِّدَّةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّابًا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَأَصَابَهُ كَرْبٌ تَدَارَكَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِرَحْمَتِهِ.

عَلَىٰ الإِنْسَانِ أَنْ يُحَقِّقَ التَّوْحِيدَ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مَهْمَا أَتَىٰ بِهِ مِنْ عَمَلٍ مَا لَمْ يَكُنْ خَالِصًا للهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَىٰ وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَهُوَ غَيْرُ مَقْبُولٍ عِنْدَ اللهِ.

تَضَرَّعُوا لِرَبِّكُم، وَاذْكُرُوهُ، وَاشْكُرُوا لَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا بَذَلْتُمُوهُ مِنْ خَيْرٍ هُوَ الَّذِي يَبْقَىٰ لَكُمْ، إِنَّ الَّذِي تُنْفِقُهُ هُوَ الَّذِي يَبْقَىٰ لَكَ، وَإِنَّ الَّذِي تَخْزُنُهُ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَضِيعُ عَلَيْكَ.

فَاتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِكَ!

تَعَلَّمْ دِينَ رَبِّكَ!

حَقِّقِ التَّوْحِيدَ فِي قَلْبِكَ، فِي رُوحِكَ وَضَمِيرِكَ، فِي أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ، فِي حَرَكَةِ حَيَاتِكَ.

وَتَمَسَّكْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ.

وَكُنْ خَاشِعًا، كُنْ خَاشِعًا لِرَبِّكَ مُنِيبًا، وَاحْذَرِ الْكِبْرَ وَالْعُجْبَ.

وَيَنْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تَفِيءَ إِلَىٰ اللهِ جَلَّوَعَلَا بِمَجْمُوعِ نَفْسِكَ وَبِجِمَاعِ قَلْبِكَ؛ فَإِنَّ رَجُلًا كَانَتْ عَلَيْهِ حُلَّةٌ، فَمَشَىٰ يَتَبَخْتَرُ فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ؛ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

إِنَّ اللهَ جَلَّوَعَلَا لَا يُنَازَعُ فِي كِبْرِيَائِهِ، لَا يُنَازَعُ فِي عِزِّهِ، مَنْ نَازَعَ اللهَ فِي الْكِبْرِيَاءِ فِي الْعِزِّ قَصَمَهُ.

وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَهُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ذُو الْكِبْرِيَاءِ وَسُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الْعَزِيزُ، الْعِزَّةُ كُلُّهَا لَهُ وَالْكِبْرِيَاءُ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ.

كُنْ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِكُلِّكَ كَمَا خَلَقَكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِكُلِّكَ؛ فَإِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ فِي ذَلِكَ تَشْرِيكًا وَلَا تَبْعِيضًا، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

---

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ فِي الكُسُوفِ وَالخُسُوفِ» -الْجُمُعَةُ ٢٩ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٣٦هـ/ ٢٠-٣-٢٠١٥م.

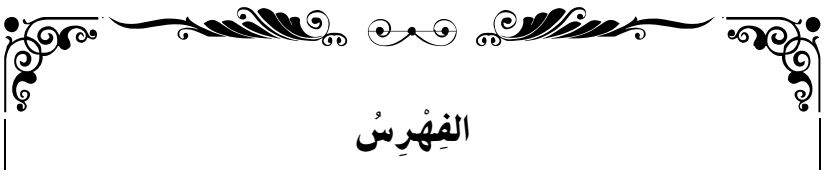

# الفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ..... ٣
حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَىٰ فِي تَعَاقُبِ الْأَزْمَانِ وَالْفُصُولِ..... ٤
فِقْهُ التَّعَامُلِ مَعَ الرِّيَاحِ وَالْغَيْمِ، وَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ..... ٥
فِقْهُ التَّعَامُلِ مَعَ الْأَمْطَارِ، وَجُمْلَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِهَا..... ١٣
حَبْسُ الْمَطَرِ وَالْجَدْبُ عُقُوبَةٌ عَلَىٰ الذُّنُوبِ..... ١٩
أَرْجِعُوا الْأُمُورَ كُلَّهَا إِلَىٰ اللهِ!..... ٢١
الْفِهْرِسُ ..... ٢٣